لبنان

الأستاذ عبد الحميد زيدان

المدرس بكلية المقاصد الاسلامية ببيروت

هبطتُ دوحتكم من قمّة الهرمِ ... فإنّ فى الدوح تغريدا لذى النغم

فى أيكة الأرز تشدو كلّ صادحة ... وفى ربى الأرز ترنيم لمنسجم

مناظر تخلق الفصحى وتبعثها ... وتنفث السحر فى نثر ومنتظم

سحر حلال تراءى فى تمائمه ... تخاله الناس منظوما من الكلم

أوحى الخيال ربى طاف النمام بها ... تخلّف السرّ فى القيمان والرّتَمِ

كأنّ هاروت ألقى سرّ صنعته ... بكلّ رايـة منهلّة الدّيم

تفتح الزهر فوق الطود وازدهرت ... بدائع الروض تكسو عالى القمم

كأنما جنة الفردوس قد خلقت ... فى سفح لبنان للموعود بالنعم

من جاء لبنان فليظفر بجنته ... فى هذه الدار قبل الموت والعدم

وليحمد الله لا يكفر بنعمته ... وليحى فيها بقلب شاكر وفم

***

أيحتفى بهزار النيل فى جبل ... أزهى من النهر يحكى ثغر مبتسم

أم هل يذاد طريد البوم عن شجر ... ينمو بأرض كرام من ذوي الرّحم

فهم بنو الدين والفصحى لقد مزجوا سحر البيان بحسن الخَلْقِ والشيم
شمّ الأنوف إلى غسان قد نسبوا سيما عروبتهم فى ذلك الشمم
تلقى الوجوه من الإيمان مسفرة يبدّد النور منها حالك الظلم
كادت سماحتهم تنسى الفتى وطنا لولا محبته لانحاز للكرم
وفّوا بعهدهو لله واصطبروا على عوادى الليالى رافعى العلَمِ
ما فرّطوا فى كتاب الله أو تركوا من سنّة المصطفى بابا لمقتحم
بل جاهدوا فى سبيل الله وأتمروا على الصلاح ببذل المال والهمم
مقاصد الخير تبدو فى فعالهمو وقاصد الخير لم يكسل ولم ينم
أكرم بقوم تولى أمرهم عمر وبالسَّمِىّ تداعى هيكل الصنم
كأن شيعته الأنصار قد نصروا من قام يدعو إلى الإسلام بالحكم
عزّوا نفوسا فسادوا فى تواضعهم بعزّة النفس والأخلاق والقلم
بالاتحاد تواصى القوم فاتحدوا وأصبح الجمع منهم جدّ ملتئم
ببرّهم صيروا بؤس الفقير غنى وعطفهم نعم الأيتام باليُتُمِ
حازوا الفخار بيرديه فما تركوا للناس من بعدهم غنما لمغتنم
ليس الفخار بملك أنت تملكه لكن بفضل ينجّى الناس من ألم

✡ ✡ ✡

كنانة الله ترجو نصر إخوتها وتبتغي للعراق الخير والشَّأمِ
فأرسلت من سهام النيل أصلبها عودا ليرمى بها في الحادث العمم

فسدّدوها إلى العجمى بساحتكم ... فإنها إن تسدّد تُرْدِ أو تصم
تمزّق الجهل والإلحاد فى زمن ... طمّت رطانته كالجارف العرم
من حرّف القول أضحى عالما فطنا ... مجدّدا خاليا من وصمة القدم
كأنما بدعة التجديد عندهمو ... أن يهدموا ما بناه العرب للأمم
لكنّ مصر أعز الله دولتها ... قامت تذود وترمى عن حمى الأجم
« دار العلوم » بها أدّت رسالتها ... فأخرجت من بنيها راصد الرُّجُم
عزّ البيان وعزّ الدين واكتسحت ... فصاحة العرب فيها لكنة العجم
فلن ينال عدوّ الضاد بغيته ... وسوف يرتدّ عنها شرّ منهزم
تأبى زعامة مصر أن تهادنه ... حتى يخرّ لها فى موطئ القدم

✡ ✡ ✡

دين الحنيفة سمح فى مخالطة ... نزيله دائما فى الأشهر الحُرُمِ
ما ضاق صدرا برهبان ولا قسس ... خلّوا شعائره موفورة الحُرَمِ
لكنه علقم مرّ إذا انتهكت ... تلك الشعائر من عاد ومجترم
دين السلام فعيشوا فى سماحته ... فى ظلّ شعب بحبل الله معتصم
لا تنفثوا سمكم فيه فتفسده ... تلك السموم وإن آذته يضطرم
محضتكم نصح من يرجو مودتكم ... ليس الذى ينشد الحسنى بمتّهم

✡ ✡ ✡

على الكنانة دين حلّ موعده ... ونيلها للوفاء أنهار بالأُطم

يشقى ليوفى لم يخفر بذمتـــه ودائن النيـل لا يرتدّ بالنّـدم
فإن عَمْرًا أتاها فى دجنّتها فأشعل النور فى الوادى وفى الأكم
وفكّ قيـدا وأغلالا وأطلقها من ربقة الظلم والإرهاق واللجُم
فـكان حقّا عليها نصر منطقه ودينـه فى دياجى دهرها الهرِم
هـذا وفاء بدين العرب تعرفه مصر ولا تتناسى كاشف الغُمم
فإن رأيتم بنيها اليوم قد وفدوا فإنمـا حمـلوا بعضا من الذمم
جاءوا شبابا وليسوا من مشايخها يمثـلون شباب الملك فى عظم
قد بثّ فاروق فى الدنيا فتوته عزّ الشباب وسامى حكمة الهرَم

« بيروت » عبد الحميد زيدان